الفصل الرابع
قضية توحيد المصطلح العلمى

فى معنى المصطلح

ورد فى المعجم الوسيط[1] أن المصطلح هو (اتفاق طائفة على شيء مخصوص ، ولكل علم اصطلاحاته) ، أى اتفاق جماعة ما على معنى محدد للفظ أو كلمة أو علم أو فن أو جانب معين من فكر ، وذلك بقصد تسهيل فهمه وتحديد المقصود منه .

يقول الدكتور قاسم السارة[2] : فى ذلك إشارة إلى أهمية «اتفاق» العلماء والمشتغلين فى الحقول العلمية وفى الدراسات اللغوية على إعطاء كلمةٍ ما دلالة جديدة ، وأن «اتفاقهم» هذا يخلع على الكلمة معنىً جديداً قد يغاير إلى حدٍّ ما المعنى المعجمى ويكسبها دلالة جديدة قد تختلف عن الدلالة اللغوية المتعارف عليها سابقاً ..

إن مشكلة صياغة المصطلح العلمى وتعميمه والاتفاق عليه مشكلة قائمة فى جميع اللغات الحية[3] بل هى فى الأمم المتقدمة أكثر وضوحاً وحدةً منها فى غيرها من البلاد ... إذا تقذف معاهد البحوث والدراسات فى الدول المتقدمة كل يوم ، بل كل ساعة ، سيلاً من المفاهيم العلمية الجديدة التى تحتاج لمصطلحات تعبّر عنها بدقة وأمانة ونوعية .. ولا يمكن الوصول إلى ذلك إلّا بعد وعي تامٍّ للمفاهيم العلمية الجديدة التى تبحث عن مصطلح يمثلها[4] ، ثم إدراك عميق للأصول اللغوية ووسائل نموها وتطورها ... فالمصطلح هو الوسيلة الرئيسية لتكوين وتنظيم وتطوير المعارف[5] ، وهو كالاسم العلَم للإنسان المتحضر فى مجتمعه ... يدل بشكل نوعيٍّ وفريد و «رسمى» على مفهوم واحد ..

---

(١) المعجم الوسيط : إعداد وطبع مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

(٢) السارة (د / قاسم) : مرجع سابق .

(٣) اليافى (د / عبد الكريم) : تجربتى فى تعريب المصطلحات العلمية . مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ٥٢ (٤) ، ١٩٧٨ م .

(٤) سبح (د / حسنى) : مرجع سابق .

(٥) السارة (د / قاسم) : مرجع سابق ، نقلاً عن د / صبحى الصالح فى دراسته « دراسات فى فقه اللغة » .

قصة المصطلح العلمى العربى منذ البداية

للمصطلح قصة ضاربة فى القدم ، فقد ظهرت مع ظهور الإسلام ، عندما احتاج الدين الجديد الذى ظهر فى القرن الخامس الميلادى إلى مصطلحات جديدة لتحديد المفاهيم الحديثة ولوضع الأحكام العامة والقواعد الرئيسية ، وذلك لأن هذه الأحكام وتلك القواعد قد اختلفت عمّا ألفه العرب من عادات وتقاليد قبلية . وعلى هذا فإن هناك مصطلحات قد حدد الإسلام مفاهيمها وحصر استخدامها ، فمثلاً : **الزكاة** : معناها فى اللغة تمام الشىء ، فأصبح المراد بها قطع الأوداج لإنهار الدم ؛ **والصلاة** : معناها فى اللغة الدعاء ، فأصبح المراد بها شعيرة معينة تبدأ بالتكبير وتنتهى بالتسليم . وهكذا مع مصطلحات كالعبادة والظلم والحج والكفر والفتنة والكظم والصوم والهجرة والاستشهاد والجهاد والفتح ،.... إلخ ..

يقول الدكتور محمد عبد الله[1] : لقد نقل المسلمون كثيراً من علوم الحضارات السابقة على الحضارة العربية الإسلامية ، نقلوا عن السريانية واليونانية واللاتينية والفارسية والهندية والعبرية ، نقلوا علوم المنطق والفلسفة والفلك والطب والصيدلة ،... نقلها العرب وغير العرب فى إطار الحضارة الإسلامية (التى امتد نورها من القرن السادس إلى السادس عشر الميلادى) ، واهتموا بنقل المصطلحات التى تجعل العلوم واضحة المنهج والهدف ، متميزة عن كل علم آخر ، ومع هذا بقيت المصطلحات عربية ، لأن قاعدة المعرفة كانت عربية ، وبداية العلم أيضاً كانت عربية ، بل إن فكرة المصطلح العلمى أساساً بدأت عربية بالنسبة للحضارة العربية ....

ومثل هذا تقريباً قد توصَّل إليه أنيس سلُّوم فى شرحه لقصة وضع المصطلحات العلمية ، إلّا أنه يرى عودتها فى بداياتها إلى الخليفة العباسى المأمون ، حين عرّب كتب اليونان والفرس والسريان والهنود ، فى الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضيات وغيرها ، وذلك فى « بيت الحكمة » ، وقد استدعى لذلك قوماً من نساطرة العجم ليتولوا نقل تلك العلوم ، لأنه لم يجد فى علماء أمته مَنْ يستطيع استخراجها إلى العربية لعدم معرفتهم بلغات أولئك الأقوام ، ولكنه لم يقتصر على ذلك ، بل جعل للمعرِّبين يوماً

(١) عبد الله (د / محمد حسن) : التراث فى رؤية عصرية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .

فى الأسبوع يجتمعون فيه لتعرض أعمالهم على علماء اللغة ، فما وجدوه منها سديداً أقروه وإلّا صححوه .

ولنقفز قفزة كبيرة لنصل إلى العصر الحديث فنجد الأستاذ الدكتور حسنى سبح [1] يعرض تجربة مصر فى عهد محمد على باشا [١٨٠٥ ـ ١٨٤٩م] ، وفى تلك الفترة تمَّ تعريب العلوم العصرية وتدريسها فى المدارس المصرية ، وذلك بفضل جهود العائدين من البعثات التى ابتعثها محمد على باشا ، وكان رفاعة الطهطاوى يقود هذا الفريق فى أعماله المرموقة لتعريب وترجمة الكتب فى فنون وعلوم مختلفة ...

وندع الدكتور سبح يواصل كلامه عن الخطة المتبعة آنذاك فى مصر ، ونصحب الأستاذ أنيس مقدسى ليواصل هذه الرحلة بمرحلة حصلت فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى حيث دعى نخبة من فضلاء العصر فى مصر إلى « تنقية اللغة العربية ، ووضع معجم دقيق لها ، ووضع كلمات عربية بدلاً من الكلمات الأجنبية » ، وكان على رأسهم محمد توفيق البكرى ، الذى أسس « معجماً » عام ١٨٩٢م . ثم أنشأ خريجوا دار العلوم عام ١٩٠٢م برئاسة الأستاذ حفنى ناصف نادياً لهم « ليشتغلوا فيه بوضع الكلمات العربية بدل الأعجمية » .

إن قضية المصطلح العلمى قضية كبيرة لأنها تنعكس على قضية أخرى خطيرة ومصيرية فى حياة الأمة العربية وهى « تعريب العلوم » . وحتى نفهم مدى ما لهذه القضية من خطورة دعنا مثلاً نعرب علماً ما كالتشريح بالشرح الوصفى دون الاهتمام بالمصطلحات ، فنقول على الشرايين أو الأوردة « أنابيب الدم » ، ونقول على المعدة « مخزن الطعام » ، وهكذا فهل يستطيع هذا النقل الوصفى لعلم التشريح أن يؤدى الغرض المطلوب منه ؟ بالطبع لا ، بل ستكون النتائج سلبية بالنسبة لدقة المعرفة وسلامة المنهج العلمى . إن المصطلح العلمى يحقق فى نقل العلوم مالم تستطع تحقيقه العبارة الوصفية كما أنه يمتلك ميزة أخرى أيضاً هى الاختصار كما أنه يعين ناقل العلم (مترجم أو معرِّب أو مقتبس) على التناول المنهجى لأية قضية علمية يقوم بنقلها .

ولعل الناظر فى كتب مثل (المتوكلى) للسيوطى ، (الفهرست) لابن النديم ، (التعريفات) للجرجانى ، (مفاتيح العلوم) للخوارزمى ، (شفاء الغليل) للخفاجى ،...

---

(١) سبح (د / حسنى) : مرجع سابق .

ليتأكد من عظمة اهتمام أعلام المسلمين فى حركة الترجمة والتعريب العظمى التى تمت فى العصرين الأموى والعباسى وما بعدها بقليل ، إن دقة المصطلحات وتحديد المعانى وصلت إلى شرح المصطلح إذا كان جديداً على العربية ، حتى أنهم كذلك قد أطلقوا مصطلحات على تراكيب فى عضو ما تناظر ما هو معروف فى أعضاء أخرى لتشابه الوظيفة أو العمل بينهما ، ففى طب العيون مثلاً ، تذكر « المشيمة » ، « الشبكية » « العنكبوتية » و « القرنية » لطبقات العين ، وهذه أسماء لأشياء أخرى فى البدن لكن تشابه العمل أدى إلى افتراض المصطلح واستعماله فى طب العيون .

يقول الدكتور يوسف عز الدين[1] : عندما بدأ العرب فى نقل العلوم من اللغات الأجنبية أخذوا المصطلح كما جاء فى لغته الأصلية ، ولا سيما اليونانية ، لأن الذين ترجموا لم يكونوا من الأدباء أو من علماء اللغة العربية ليكونوا على دراية باللغة ولهم ذوق عربى أصيل ، فلما جاء اللغويون وأصحاب الذوق الأصيل وجدناهم يضعون للمصطلحات أسماء عربية أصيلة تناسب الذوق العربى ...

وأما عن الحركة المعجمية[2] التى ظهرت فى النصف الأول من القرن العشرين الميلادى فقد قام الدكتور أحمد عيسى بك بإصدار معجمه الشهير « معجم أسماء البنات » فى شهر يناير من عام ١٩٢٦م ، ودون أن نفصّل القول عن خطة الدكتور عيسى فى معجمه وقيمة هذا المعجم الكبيرة ، نشير إلى معجم آخر صدر فى نفس ذلك العام (١٩٢٦م) قام به الدكتور محمد شرف ، وهو فى العلوم الطبية والطبيعية ، وقد اشتمل على كثير من مصطلحات علوم الحياة . كذلك فقد صدر بعد هذا معجمان هامان هما « معجم الحيوان » للفريق أمين المعلوف سنة ١٩٣٢م ، ثم معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابى عام ١٩٤٣م ، وإضافة إلى هذا النفر من العلماء الغيورين على اللغة العربية ، رجال آخرون فى الشام آنذاك نذكر منهم بطرس البستانى وأحمد فارس الشدياق وحسن الكرمى وانستاس الكرملى ...

ثم قامت بعد ذلك مجامع اللغة العربية بحمل هذا العبء ، وكان ذلك بإنشاء أقوى هذه المجامع عام ١٩٣٢م وهو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وإن كانت هناك محاولات لإنشائه قبل ذلك بعدة سنوات .

---

(١) عز الدين (د / يوسف) : تراثنا والمعاصرة . دار الإبداع الحديث للنشر ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

(٢) سوف نفصّل القول فيها فى الباب الأخير إن شاء الله .

ولقد قامت هذه المجامع بوضع كثير من المصطلحات العلمية على ما سوف نوضحه فى الباب القادم ـ إن شاء الله ـ وقامت هى وغيرها من المؤسسات والهيئات بعقد كثير من المؤتمرات لمناقشة ذلك ، وكان أحدها مؤتمر لتوحيد المصطلح العربى ودراسة قضية التعريب بوجه عام فى الجزائر عام ١٩٦٤ م ، بإشراف اليونسكو ، ثم عقد مؤتمر آخر فى طرابلس ـ ليبيا ـ سنة ١٩٧٧ م من أجل تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى ، ثم عقد مؤتمر آخر فى بغداد عام ١٩٧٨ م ، ثم فى عمّان سنة ١٩٨٦ ، وفى دمشق خلال شهر ديسمبر ١٩٨٨ م (ندوة حول التعريب الشامل للتعليم الطبى) ،... وهكذا توالت المؤتمرات وتعددت فى الدول العربية ، وعلى الرغم من ذلك فلا تزال مشكلة التعريب قائمة ولايزال المصطلح العلمى غير موحَّد فى البلاد العربية !! ولاتزال هناك بلبلة قائمة فى استعمال المصطلح الواحد بمقابلات مختلفة فى البلاد العربيه ، وهو الأمر الذى يجب أن يقوم بالقضاء عليه « اتحاد المجامع اللغوية » الذى ندعو الله له أن يوفق فى النهوض بهذه المهمة الجليلة .

تعدّد واختلاف الترجمات للمصطلح العلمى الواحد (التعددية المصطلحية)

يبرز ضرورة توحيد الترجمة العلمية للمصطلحات فى كافة البلاد العربية ، إذا علمنا أن كل بلد من هذه البلاد يجتهد علماؤه بوضع ترجمات معينة ومختلفة لنفس المسمَّيات ، ولعلَّ أهم أسباب هذه الاختلافات تعدد المشارب والثقافات التى اكتُسِبَتْ فى عصور الاستعمار الأوروبى ، فمثلاً تأثَّر أهل مصر والعراق والأردن بالثقافة الإنجليزية ، بينما تأثر أهل سوريا ولبنان وتونس والجزائر بالثقافة الفرنسية . فأثَّر ذلك فى ترجماتهم للكلمات والمصطلحات .

ولكى يتضح الأمر أكثر نضرب أمثلة : كلمة «Pendulum» ، ترجمها العراق بـ « رقّاص » ، وترجمتها سوريا بـ « نوّاس » ، وترجمها الأردن بـ « حظّار » ، وعرّبتها مصر بـ « بندول » . كلمة «Alge» ، ترجمت فى مصر وفى العراق بكلمة « طحلب » ، وأما فى سوريا ولبنان فتُرجمت بكلمة « أشنة » ، والكلمة الأخيرة تطلق فى مصر على اللفظة Lichen . كلمة Endosperm ، عُرِّبت فى مصر بـ « اندوسبرم » ، وتُرجمت فى بعض البلدان العربية إلى « سويداء » . كلمة «Nucellus» ، ترجمت إلى « جويزة » فى البلاد العربية ، ولكنها عُرِّبت فى مصر إلى « بويْسِلة » .

كذلك فلفظة « ملعقة » فى مصر نجدها « كاشيك » فى ليبيا و « خاشوكة » فى العراق ، وكلمة « فرن » فى مصر نجدها « كوشة » فى ليبيا و « مخبز » فى العراق ، كلمة « بوجيهات » فى مصر ، نجدها « شماعى » فى ليبيا و « بلكات » فى العراق ،.... وهكذا .

فلابد علينا إذن ونحن بصدد تعريب العلوم والمعارف من مصادرها الأجنبية أن نضع نصب أعيننا هدفاً قومياً ووطنياً عظيماً ، ألا وهو « توحيد المصطلح العلمى » ، حتى لا نجد قطراً يطلق على مصطلح ما ترجمةً تختلف عن ترجمة القطر الآخر ، وبالتالى تتحول المصطلحات العلمية (وبناء عليه العلوم) إلى لغات محلية ضيقة ، مما يؤدىّ إلى تفتت الجهود وتمزق شمل الأمة العربية .

وإذا كان مؤتمر التعريب الأول المنعقد فى الرباط (المملكة المغربية) سنة ١٩٧٦ م قد أوصى ضمن توصياته ، بتحديد عقد زمنى (١٩٧٦ ـ ١٩٨٦ م) لتوحيد المصطلحات العلمية العربية ، فهل تحقق هذا ؟ بالطبع وللأسف الشديد لا .

شروط واجبة فى عمليات الترجمة والتعريب

لا يعيب أمة من الأمم أن تنقل المعرفة عن غيرها ، لأن هذه المعرفة هى ملك الإنسانية كلها . ولم يحدث فى التاريخ أن تصدرت أمة لقيادة أمم أخرى كل الوقت ، بل هناك دائماً صعود وهبوط . وكان لأمتنا دور فى هذا الصعود والهبوط ، فقد كانت يوماً مصدراً للمعرفة حتى دارت عليها الدوائر . ولعل ما يعيب الأمم حقاً هو ألّا تحاول الأخذ من منارات المعرفة أينما كانت وألّا تحاول المساهمة فيها والصعود مرة أخرى إلى درجة أعلى بين الأمم[1] .

لقد أدى الاختلاف فى تعريب وترجمة المصطلحات العلمية إلى وضع عدد من الشروط التى يجب أن تتوفر فى القائمين على أمور نقل العلوم وترجمة المعارف والمساهمين فى وضع هذه المصطلحات ، وهى عديدة ، عرض الأمير مصطفى الشهابى فى معجمه منها ثلاثة ، ثم تقدَّم الدكتور شاكر الفحام بالشرط الرابع ، ووضع الدكتور مدكور شرطاً خامساً ، ثم رأى الدكتور قاسم السارة إضافة شرط سادس إلى مجموعة هذه

(١) الحاج بكرى (د / سعد) : أسلوب ترجمة الكتب العلمية . المجلة العربية للعلوم ، ٤ (٧) ١٩٨٥ م .

الشروط . وهناك شروط أخرى تناسب الترجمة والنقل فى الموضوعات الأدبية والفنية ، كقول الأستاذ عادل زعتر (وهو مترجم مشهور) : إن مهمة المترجم ليست نقل العبارة الأجنبية إلى العربية ، بل إن هناك ما هو أعظم وأهم من هذا بمراحل كثيرة ، وهو أن ينفذ المترجم إلى روح الكاتب ، وأن يفهم شخصية المؤلف تمام الفهم . كما أن للأستاذ إبراهيم زكى خورشيد آراء هامة فى هذا الموضوع نذكر بعضها فى متن الكلام .

١ ــ يرى بعض المترجمين ضرورة الاختصاص بعلم أو بفن ، وممارسته نظرياً وعلمياً ، وأن يقتصر فى عمليات الترجمة والنقل على هذا العلم أو الفن ، كذلك لابد لمن يريد أن يجشّم نفسه عناء وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية من أن يقتصر فى عمله على الألفاظ المتعلقة بعلمه الذى تخصص فيه واطلع على دقائقه وسبر أغواره . لكن هناك فريقاً آخر يريد الاكتفاء بأن يكون المترجم عارفاً بالموضوع الذى يترجم فيه ، وخصوصاً إذا كان الموضوع فى الثقافة العامة (علمية أو أدبية) وليس بحثاً أكاديمياً .

٢ ــ الإيمان بقدرة اللغة العربية وإتقان التعامل مع ألفاظها وممارسة استعمالها . ومن العجيب أن تجد كثيراً من المترجمين يتقنون اللغة التى يترجمون عنها ولا يجيدون للأسف اللغة العربية إجادتهم لتلك اللغة الأجنبية !!.

٣ ــ كما يشترط فى المترجم الجيد أن يكون واسع الثقافة مُلِمًّا بفروع المعرفة المختلفة ، لأن من الألفاظ والكلمات ما يحتمل عدة معانٍ وترجمات ، ولو أن المترجم كان ضيق الأفق الثقافى فإنه قد يغم عليه لفظ أو مصطلح فيترجمه على عجل من أمره ترجمة غير صائبة .

٤ ــ الإطلاع على سرائر اللغة التى ينقل عنها والنظر فيما حوته كتبها ومعجماتها ، ولا سيما الكتب التى تناولت العلم الذى يعالج المرء وضع مصطلحاته أو يقوم بترجمة ونقل موضوعاته إلى العربية .

٥ ــ العمل فى نطاق مجمع أو جامعة أو منظمة أو أية مؤسسة متخصصة ، وأن يحوز كل مصطلح جديد القبول من الهيئات العامة فى تلك المجامع والمؤسسات . بل إن هذه المجامع والمنظمات والمؤسسات كثيراً ما تعمد إلى إرسال ما توصلت إليه من قوائم المصطلحات العلمية الجديدة إلى العلماء والأدباء فى كل الأقطار العربية الأخرى ، وتنتظر منهم أن يمدوها بملاحظاتهم وآرائهم ، وإن كان هناك عجز فى هذه النقطة ، فإننا نربأ بالقائمين على المجامع أن ينشطوا ويقوموا بذلك ، ولكن هذا لا يعفى المترجم أو

المعرِّب عن أن يبحث بنفسه ويفتش عن أعمال المجامع اللغوية والعلمية خاصة فيما يختص بالمصطلحات ، حتى يفيد منها فى عمله .

٦ ـ لا يمكن أن يؤدى تعاون العالم المتحصص فى العلوم أو الرياضيات مع اللغوىّ المتمكّن من سرائر اللغة العربية إلى نتائج طيبة مثلما يحدث عندما يقوم العالم المتمكن من تخصصه العلمى بتفهّم أسرار اللغة العربية ، وكذلك بتفهّم أسرار اللغات التى ينقل عنها .

ويرى الدكتور يوسف عز الدين[1] أن مقومات نجاح حركة التعريب الحديثة تتلخص فى :

- تهيئة الجو النفسى لدى كافة الأطراف : الأساتذة ـ الطلاب ـ الإداريين ـ المسئولين والحكام ـ الرأى العام .
- توفير الكتب العلمية ومصادر البحث والمراجع بالعربية لطلاب العلوم .
- إعداد أساتذة العلوم إعداداً لغوياً عربياً على درجة كبيرة حتى يستطيعوا استخراج ما يريدون من ألفاظ وتعبيرات باللغة العربية فى يسر وسهولة .
- تأليف لجنة عربية مختلفة الاختصاصات للعلوم الصرفة والعلوم الإنسانية للقيام باختيار أمهات الكتب التى صدرت فى اللغات الأجنبية ، وما ستصدر فى المستقبل ، وأن تخصص جانباً من نشاطها لترجمة المقالات التى تصدرها المجامع العلمية واللغوية والمعاهد المتخصصة ، وأن توزع مطبوعاتها على كافة الجهات المهتمة بالموضوع .
- إصدار مجلات علمية متخصصة لاستعمال المصطلحات الجديدة .
- تشجيع البحث العلمى لدى الشباب لدراسة جوانب النجاح فى حركات التعريب السابقة .
- القضاء على الانفصام الفكرى الذى بدأ ينتشر بين العرب فى فهم لغة العلوم .
- ضرورة توحيد التشريع لتعريب التعليم فى كافة الأقطار العربية .
- جمع المواد العلمية من مصادرها العلمية المعاصرة وحذف الاختلاف البيِّن وتقريب وجهات النظر ما بين هذه المصطلحات ، والتأكيد على دراسة ما وضع فى المشرق العربى والمغرب العربى ، لاختلاف القواعد الفكرية العلمية بتنوع الجذور الأجنبية التى أخذت منها هذه المصطلحات .

---

(١) عز الدين (د / يوسف) : مرجع سابق .

● تحديد معنى المصطلح بوضع تعاريف مطوَّلة واختيار الدقة فى لغة العلم المعاصرة ، وإيضاح الدلالة العلمية والتفاعلات التى جاء منها المصطلح ، لأن الإيضاح ضرورة لفهم المصطلح فى أول وضعه والاتفاق عليه .

● من الضرورى وجود هيئة عامة للتنسيق ، قادرة على العمل المنظم والحركة السريعة ، وتملك القدرة المالية والمعنوية فى التنسيق والطبع والنشر .

وإذا كان الدكتور يوسف عز الدين ينادى بقيام مشروع ضخم ويدعو إلى النهوض بأعبائه الكبيرة ووجوب التخطيط له تخطيطاً كاملاً مع الإلمام التام بجوانبه المتشعبة لا سيما الجانب الاجتماعى ، فإن نجاح هذا المشروع الضخم لن يتم ما لم يكن هناك رابط نفسى ينسق هذا العمل الكبير ، وأن يكون له مركز يوجهه ويتابع تطبيق ما تضعه الجهات العلمية من مصطلحات وترجمات وتعاريب .

وإنه لما يثلج الصدور أن نقرأ (نقلاً عن مجلة الفيصل السعودية بعددها ١٤٤ الصادر فى جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ) عن مشروع الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ، وهو من أبرز علماء اللغة العربية فى الوطن العربى ، وله باع طويل فى التدريس والتأليف والترجمة ، ويشغل حتى كتابة هذه السطور منصب رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عين شمس ، فقد اعتزم القيام بترجمة لعلماء اللغة العربية العرب فى القرن الرابع عشر الهجرى (العشرين الميلادى) ، ولعلنا ـ إن شاء الله ـ نجد كثيراً مما خفى عنا فى جوانب مختلفة من شئون الترجمة ـ العلمية منها على وجه الخصوص ـ فى عصرنا الحديث ، وهو ما يخدم بالطبع القضية التى نحن بصددها وهى « التعريب » .

٧ ـ حين قام الشاعر خليل مطران بترجمة مسرحية شكسبير سنة ١٩٢٢م عن الفرنسية ، حشد الترجمة بكثير من الألفاظ العربية المهجورة والتى يمكن أن نقول عنها « المقبورة » أو « الميتة » ، وقد نقده الشاعر ميخائيل نعيمة نقداً لاذعاً فى هذا الاتجاه ، ثم خلص إلى قوله : (... ونخلص فى هذا إلى أن الكلمة المأنوسة فى الترجمة أفضل من الكلمة المهجورة ، وإن من الأفضل الترجمة من اللغة الأصلية ، وخاصة إذا كان الأصل مكتوباً بلغة إنجليزية أو فرنسية أو ألمانية إلى حدٍّ ما ، لأن هذه اللغات مألوفة والعارفين بها أصبحوا كثيرين ، ويغتفر للمترجم أن يترجم عن ترجمة (أخرى) إذا كانت لغة الأصل غير مألوفة عندنا كالروسية مثلاً) .

٨ ـ ولما كانت الترجمة فناً عسيراً فإنه يقتضى الموهبة التى تتطلب الصقل

والتدريب ، بل هو فن التذوق للغة المنقول إليها واللغة المنقول منها ، وهى أيضاً تعلم المترجم الصبر والأناة وسعة الحيلة ودقة التعبير وتخيّر الألفاظ المناسبة والقدرة على التصرف فى الألفاظ والمصطلحات الوافدة التى لم تعهدها اللغة العربية من قبل .

٩ ـ ولما كانت المعاجم والقواميس هى عدة المترجم وسلاح الناقل من اللغات المختلفة إلى العربية ، فعلى المترجم والمعرِّب أن يستعين بها وأن يبحث للفظ الواحد عن أفضل الترجمات الموضوعة له فيها . كذلك على المترجم والمعرب أن يرجع كثيراً إلى الحواشى والتعليقات الورادة فى كتب العلوم المترجمة ، وأن يفيد من اجتهادات المترجمين السابقين .

١٠ ـ للمؤلف على المترجم حقوق ، منها أن يحافظ المترجم على المادة التى يطرحها المؤلف دون تغيير ، فالمؤلف هو المصدر وصاحب المادة المطروحة ، وهو المسئول عن صحتها ، كما أن الآراء والاستنتاجات فيها منسوبة إليه ، وما على المترجم إلّا أن ينقلها كما هى بأمانة ودقة ودون أدنى تصرف . فإذا أراد أن يوضح مبهم أو يفسر مستغلق من المعانى أو المصطلحات فله أن يفعل ذلك فى هوامش الصفحات أو فى ذيل يضعه فى نهاية الفصل أو فى نهاية الكتاب عموماً .

١١ ـ للقارىء على المترجم حقوق أهمها أن تكون الترجمة واضحة جلية غير غامضة ولا لبس فيها ، ودون ورود ألفاظ مستهجنة . وعلى المترجم أن يعلم جيداً أنه العنصر الأساسى فى إنجاح الكتاب المترجم وليس المؤلّف وحده ، فكلما كانت إمكانات المترجم أقوى وفنه أرقى وعمله أتقن جاءت الترجمة سلسة واضحة وملائمة لذوق القارىء العربى وهو الهدف فى هذه العملية الشاقة .

١٢ ـ من الأفضل عند ترجمة الكتب العلمية أن يقوم المترجم بوضع المصطلح بلغته الأصلية بجوار ترجمته العربية ، وخاصة إذا كان هذا المصطلح له عدة ترجمات مختلفة ، ويحدث هذا لكل مصطلح وارد فى الكتاب لأول مرة ولا يتكرر ذلك مع تكرر وروده بالكتاب .

كما نرى من الأفضل للقارىء أيضاً أن يضع له المترجم مَسْرَداً فى نهاية الكتاب المصطلحات المترجمة ، أو فى الحقيقة مسردين أحدهما مرتب حسب هجاء اللغة المنقول منها الكتاب ، والآخر مرتب حسب الهجاء العربى .

أثر الترجمة فى حركة التعريب

إن أولى دعائم النهضة العلمية العربية هى الإسراع بخطوات الترجمة باعتبارها الركيزة الأساسية فى حقل علوم الشعوب المتقدمة والحضارات المتطورة علمياً إلى المثقفين والباحثين والمهتمين بأمور البحث العلمى بحيث تسهّل لهم الدراسة والإطلاع باللغة التى يفهمونها ـ اللغة الأم ـ فيستوعبون مقررات العلوم ويهضمون عناصرها ويقتنعون بنتائجها [١] .

إن تعريب التعليم بكل مستوياته وتخصصاته من شأنه أن يبعث حركة ترجمة نشيطة وأن يزيدها قوة وفاعلية إن كانت قائمة ، لأن الترجمة توفر له الكتاب الذى هو من مستلزماته والأداة الأساسية للتعليم والتعلم . ومن طرف مقابل فإن حركة ترجمة ناشطة وهادفة تشجع على التدريس باللغة العربية وتساعد عليه [٢] .

إن حركة الترجمة إذا أريد لها أن تكون دعامة التعريب والنهضة العلمية والثقافية فى البلاد العربية ، ينبغى أن يخطط لها بعناية ، من سائر النواحى : المؤسسة التى تشرف على الترجمة ، والمترجم الذى يتولى الترجمة ، والمراجع العلمى ، والمدقق اللغوى ، واختيار الكتب المراد ترجمتها وفقاً لسلم أفضليات قائم على الحاجات الفعلية : التعليمية والثقافية [٣] .

قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحصر ما تمَّ ترجمته فى البلاد العربية خلال إحدى عشرة سنة [١٩٧٠ ـ ١٩٨٠م] ، على النحو التالى :

---

(١) السبع (محمد مروان) : الترجمة والنهضة العلمية . العربى (٢٨٣) ١٩٨٢ م .
(٢) الخورى (شحادة) : مرجع سابق . مراجع سابقة .
(٣) الخورى (شحادة) : مرجع سابق .

المملكة الأردنية الهاشمية	٠٠٢٢	سلطنة عمان	٠٧٧٦
دولة الإمارات العربية المتحدة	٠٠٠٢	فلسطين	٠٠٠٥
الجمهورية التونسية	٠٠٤٠	دولة قطر	٠٠٠٥
الجمهورية الجزائرية	٠٠١٦	دولة الكويت	٠٠٩٥
المملكة العربية السعودية	٠٠٠٧	الجمهورية اللبنانية	٠١٥٢
جمهورية السودان الديمقراطية	٠٠٠٩	الجماهيرية الليبية	٠٠٤٤
الجمهورية العربية السورية	٠٤٤٢	جمهورية مصر العربية	١٧٥٨
الجمهورية العراقية	٠٢٥٨	المملكة المغربية	٠٠٠٢
		الإجمالى	**٢٨٤٠**

نستنتج من هذه الإحصائية أن جمهورية مصر العربية تأتى فى المقدمة،بنسبة ٦٢٪ ، وتليها الجمهورية العربية السورية ١٧٪ فالجمهورية العراقية ٩٪ وهكذا .. ويتضح من هذه الإحصائية أيضاً أن إجمالى عدد الكتب المترجمة دون الحد المطلوب سواء إذا أخذنا عدد السكان فى الاعتبار أو بالقياس إلى الحاجات الفكرية والثقافية .

وفى نفس تلك الإحصائية عُرضت الكتب المترجمة حسب النوعيات والمجالات المختلفة كما يلى :

المعارف العامة	٠٠٢٢	العلوم الأساسية	٠٢٢٤
الفلسفة	٠١٦٥	العلوم التطبيقية	٠١٨٤
الديانات	٠٢٣٥	الفنون الجميلة	٠٠٩٣
العلوم الاجتماعية	٠٥٦٠	الآداب	١٠٢٢
اللغويات	٠٠٢٠	التاريخ والجغرافيا	٠٣١٥
		الإجمالى	**٢٨٤٠**

ويلاحظ بذلك عدم التوازن فى نوعيات الكتب المترجمة فى تلك الفترة ، وخاصة النقص الواضح فى عدد الكتب العلمية المترجمة فى العلوم الأساسية والتطبيقية إذ تقترب نسبتها من ١٤٪... إن هذه النسبة الضئيلة لا تنسجم مع مرحلة التطور الاقتصادى

والاجتماعى والثقافى والثورة التقنية التى يعيشها العالم أو التى يتوثب الوطن العربى الكبير إليها ، وعلى هذا فيجب أن تقفز هذه النسبة لتكون العظمى بين نسب الكتب المترجمة فى المجالات المتنوعة الأخرى .

التعاون العربى فى مجال توحيد المصطلحات

هناك عدة ندوات ومؤتمرات فى السنوات الأخيرة فى بعض البلاد العربية تبحث فى مجال التعاون العربى من أجل توحيد المصطلحات ، وقد انعقدت ندوة هامة فى ميدان المصطلحات علماً وتطبيقاً ، رفعت شعار « المصطلح العربى فى خدمة التنمية الشاملة » . وقد اشتركت فى تنظيم هذه الندوة منظمات عربية ودولية هى : المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المعهد القومى للمواصفات والملكية الصناعية بالجمهورية التونسية ، مركز المعلومات الدولى لعلم المصطلح (انفوتوم ـ النمسا) ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ، منظمة الصحة العالمية (المكتب الإقليمى لشرق البحر المتوسط) ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة ـ تونس) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (تونس) ، ومعهد بورقيبة للغات الحية (تونس) [1] .

وتأتى أهمية هذه الندوة من حيث أنها تجمع لأول مرة نخبة من اللغويين والمصطلحيين والعلماء والتقنيين ومستخدمى المصطلح العلمى والتقنى العربى ، وذلك بمعيَّة خبراء أجانب وممثلى منظمات إقليمية ودولية .

وتهدف الندوة إلى إرساء قاعدة صالحة لدعم التعاون فى مجال المصطلحات علماً وتطبيقاً بين أقطار الوطن العربى . كما درست الندوة التجارب المصطلحية العربية والأجنبية ماضياً وحاضراً قصد معرفة مدى قدرتها على الإسهام فى تطور اللغة العربية التى نسعى إلى جعلها أداة فعالة لنقل المعارف العلمية والتقنية واكتساب الخبرات والمهارات الفنية وتوطينها وتبادلها ونشرها على أوسع نطاق فى كامل أرجاء الوطن العربى .

ومن البديهى أن هذه الندوة أو غيرها لن تحل كل المشكلات فى قضية المصطلحات بجوانبها المختلفة حلاً نهائياً ، إلّا أنها سمحت بتلاقح الأفكار وأكدت ضرورة تضافر جهود المصطلحين واللغويين والموثقين والعلماء والتقنين من أجل الحصول على مصطلحات جيدة مقنعة .

---

(١) أخبار ندوات جامعة الدول العربية بالعدد التاسع من المجلة العربية للعلوم ، ١٩٨٦ م .